

# شباب بسيط يهزم حزب الحكومة في انتخابات البرلمان المصري

## أحمد الشيشيني

### نائب يرسخ قاعدة «الشعب يستطيع طالما هو سيد قراره»



● أصغر أعضاء البرلمان الجدد، لا خلفيات سياسية له، فهو لم ينضم إلى أي حزب أو حركة لها نشاط، بل التحق منذ تخرجه ببطاير العاطلين عن العمل.

وعندما كان هذا الشاب يتجول بين قرى ونجوع الدائرة الانتخابية، كانت تخرج معه العشرات من السيارات الخاصة التي يمتلكها مؤيدوه، ويحتشد الآلاف من الناس وراءه في كل تحركاته، حتى لافتات الدعاية جاءت بتبرعاتهم، وعندما ينظم مؤتمرا انتخابيا يشارك الكبير والصغير والرجل والمرأة والطفل، كان الجميع انفقوا على فرض واقعهم.

لفت الشيشيني الأنظار إلى أن وصول الشباب إلى مطبخ السلطة لم يعد معجزة، بشرط أن يؤمنوا بقدراتهم وتكون لديهم عزيمة ويحشدوا الناس حولهم ويقنعوهم بالفكرة والهدف بعيدا عن أي مطامع أو حسابات خاصة، وتكرار تجربة نجاح البسطاء في الانتخابات ليس مستحيلا، لكن تتوقف على مدى اقتناع الشارع بالمرشح وصدق نواياه، لأن الناس تتشوق لمن يتحدث عنهم، ويشعر بهم مهما كانت هويته.

#### الشباب والسلطة

تؤكد حكاية ابن كوم حمادة أن الشاب يجب أن يقف صامدا أمام محاولات الإقصاء من المشهد، فالشيشيني تعرض لحملة شرسة من السخرية والتمتر واتهامات بالانتماء إلى الإخوان، وهناك من سرب شائعة تلقيه تمويلات أجنبية من الخارج، والبعض قال إنه يعمل سائق توك توك، وعامل نظافة، على خلاف الحقيقة، للتشكيك في قدرته على التحدث مع وزراء ومسؤولين لأنه بلا خلفية سياسية، ولم يدرك كل هؤلاء، أن الشيشيني مارس السياسة التي يريدها أغلب الناس في الشارع بالقطرة، وهي السياسة التي لها أبعاد اجتماعية مباشرة.

لدى نائب الغلابة مفهوم عن السياسة قد لا يدركه البعض ممن يمارسونها في مصر، وهي المعارضة المنضبطة والعلانية والمترتبة، «فليس كل معارض خائفا، ولا كل مؤيد للحكومة يطبل لها، فيبدأ الرأي وذاك مطلوبان لضبط الميزان، أما المعارضة أو التأييد على طول الخط بل بحق أي نتيجة، وطالما الكل في مركب واحد، يجب أن نستمتع لجميع وجهات النظر».

مشكلة نواب المعارضة في البرلمان، وإن كانت أعدادهم قليلة، أنهم وضعوا أنفسهم في خانة ضيقة من أجل المعارضة وكفى، فلم يخرج أحدهم يوما ليثني على تصرف إيجابي للحكومة، كذلك يعاني النواب المحسوبون على الحكومة من نفس الأزمة في دعمهم المطلق لكل شيء، وختل تركيبة البرلمان من العضو المحابي في تصرفاته.

في نظر الشيشيني لا يزال المصريون بحاجة إلى البرلمان صاحب الصوت الحر الذي يقول رأيه بحياة وموضوعية، ويمارس دوره الرقابي والتشريعي والخدمي بتغل، ويحقق للناس حلم الحياة الكريمة بعلاقات بعيدة عن المصالح الشخصية.



● الشيشيني يشكل حالة عصرية على الفهم في الشارع المصري، فكيف لشباب لا يمتلك الحد الأدنى من العلاقات مع دوائر السلطة أو المال أن يفوز على مرشحين لهم باع طويل في السياسة.

سوى نائب أعرج، لتعويض ما أنقذه ودفعه للناس وقت الترشح. أزمة بعض الأحزاب، أنها عندما اختارت مرشحين للانتخابات، لم يكن بينهم شخصية من عينة الشيشيني، توحى بأن هناك بصيصا من أمل، أمام البسطاء ليعبروا عن أنفسهم، بل جاءت أغلب الاختيارات حاوية لأسماء نخوية طفيلية، لم تقترب من طبقة المهمشين أو تخرج من رحم الشقاء وتذوق مرارة الحرمان.

تسببت طريقة إدارة العملية الانتخابية في أن الناس مارست التمرد، بالامتناع عن التصويت، أو تعمد إسقاط مرشح الحزب في بعض الدوائر، وهي رسالة تشير في مضمونها إلى أن الشارع لا يريد تكرار نموذج البرلمان المنتهية ولايته، لم يتقدم باستجابات واحد للحكومة، أو طلب إحاطة حقيقي لوزير أو مسؤول.

وقد استثمرت الحكومة نجاح الشيشيني للتأكيد على نزاهة وشفافية الانتخابات، بدليل نجاح شاب صغير على حساب مرشح حزب مستقبل وطن وأباطرة المال، وهذه حقيقة منطقية، لكنها لم تدرس الحالة وتبحث وراء الخلفيات لتقف أمام الرسالة التي يريد الشارع توصيلها، وهي أن الناس قررت التغيير باختيار شخص يمثلهم.

حينها اعتقلت أجهزة الأمن أربعة من أبناء القرية، التي تعد الأكبر من حيث السكان والنطاق الجغرافي، واستمرت المسيرات حتى أطلقت وزارة الداخلية سراح المعتقلين، والمفارقة أن مبارك حاول إنقاذ نظامه وقت اندلاع ثورة 25 يناير 2011، بتعيين اللواء مجدي عبدالغفار ابن قرية النجيلة، وزيرا للداخلية خلفا لحبيب العادلي، لكن ذلك لم يمنع سكان القرية وضواحيها من المشاركة في الاحتجاجات. وخلال فترة حكم الإخوان، خرجت حشود غفيرة في مظاهرات متكررة ضد الجماعة، ووقفتها قررت

بعض العائلات مقاطعة عناصر التنظيم المقيمين في القرية لحسن توبيتهم، وميزة المنطقة هناك أنها محكومة بنظام عائلي صلب، بمعنى أن كبار العائلات كلمتهم نافذة.

تظل أبرز الرسائل السياسية من نجاح الشيشيني، أن الشباب المصري عندما يقرر أن يفعل شيئا، يستطيع تحطيم الجدران، وشريطة أن تكون لديه الإرادة والعزيمة، والشارع صار أكثر قوة لأن يقود بنفسه حراك التغيير.

كسر الحواجز

ثمة رسالة أخرى تكمن في أن الناخب المصري أصبح أكثر وعيا من أي وقت مضى، وبإمكانه التمييز بين المرشح الذي يخدمهم بتساعات زائفة، ومن يمثلهم وينقل نضهم ويتحدث بلسانهم، وأن هناك شريحة على قناعة بأن المال السياسي في أي انتخابات لن يجلب

عن مصلحة خاصة، معضلة غالبية المرشحين والمسؤولين في مصر مع الشباب، أنهم لم يدركوا بعد كيفية تقليل الفجوة الشاسعة معهم، فتراهم يقدمون مبادرات ومساعدات وقيمون مشروعات لتوظيفهم وتنظم فعاليات شبابية للتقرب منهم، وما زال الجود يعتري العلاقة بين الطرفين، ومهما كانت هناك فعاليات سياسية، مثل الانتخابات، تجد العنصر الأقل في المشاركة، هم الشباب.

إذا تحدثت مع أي منهم تراه يبرر موقفه بحالة الإحباط واليأس التي يعيشها أغلبهم، والتضييق عليهم من الوصول إلى مناصب قيادية رسمية أو مجالس نيابية، حتى مشكلاتهم البسيطة لا يتم النظر إليها باهتمام.

يصعب فصل تمرد سكان دائرة كوم حمادة ضد مرشحي النفوذ المالي، عن التاريخ السياسي لقرية النجيلة مسقط رأس الشيشيني، فمنها انطلقت أولى مسيرات الحركة الوطنية للتغيير في أواخر عهد الرئيس الراحل حسني مبارك، ضد اعتقال المناوئين للسلطة، والمطالبات بوقف توريث الحكم لنجله جمال مبارك وإلغاء قانون الطوارئ والتبديد بممارسات وزارة الداخلية ضد المعارضين.

انخرط بين الناس البسطاء كما يريدون، فتعاملوا معه على أنه شبيه لهم، وبدأ الاتجاه إلى الأعمال الخيرية بمساعدة المحتاجين من خلال التواصل مع الفئات المقتدرة ماديا، فأسرة الفتاة التي قاربت على الزواج لفتا إليه، والأسرة التي تحاصرها الديون ففعل ذلك، والمريض الذي يعجز عن شراء الدواء يتعامل معه باعتباره المنقذ.

عندما أعلن نيته الترشح، تعرض لسخرية وتمتر من جانب البعض، حتى عائلته كانت في صدارة المعارضين، لكنه اعتمد على شريحة أمنت بقدرته على تحقيق المعجزة، خاصة الشباب، ويوم تقديم أوراقه للجنة الانتخابات فوجئ بان المبلغ المطلوب دفعه للتأمين حوالي عشرة آلاف جنيه، أي حوالي 630 دولارا، ولم يكن يمتلك سوى ثلث المبلغ، لكن الناس ساهمت في جمع الأموال، كل حسب قدرته، وأدرج بقائمة المرشحين. أراح نجاحه في الانتخابات، الستار عن بعض الأسرار التي كانت بمثابة المفاجأة والصدمة للكثيرين، فهو شاب حاصل على مؤهل جامعي متوسط، وتخرج قبل عشر سنوات في معهد للخدمة الاجتماعية، وينتمي إلى أسرة بسيطة تشبه الكثير من الأسر في مصر، والسده على المعاش، وكان يعمل في مصر، والأزهر، ووالدته موظفة إدارية في مدرسة حكومية. المفارقة، أن الشاب الذي صار

من أصغر أعضاء البرلمان، ليست له خلفيات سياسية، فلم ينضم لحزب أو حركة لها نشاط سياسي، بل انضم منذ تخرجه إلى طابور العاطلين، والفصل الوحيد بينه وبين أبناء جيله، أنه طموح وجرى وياين الاستسلام.

هو الشيشيني منذ صغره ممارسة كرة القدم، فانضم إلى فريق الناشئين بقرية النجيلة، أكبر قرى دائرة كوم حمادة الانتخابية، لكنه تعرض للإصابة بالرباط الصليبي واعتزل اللعبة واتجه إلى التدريب، وحصل على عضوية مجلس إدارة مركز شباب قريته، وأسندت إليه مهمة الإشراف على الملعب، من هنا كانت بداية احتكاكه بالشارع.

دفعته نشأته داخل أسرة بسيطة وشعوره بالأم ومعاناة الفئات الشبابية على وجه الخصوص، إلى أن يكرس حياته لمساعدتهم في الترفيع عن أنفسهم، فقرر ميكا أن يدرهم دون مقابل، ويتقل بين القرى المجاورة للقيام بذات الفعل، والتواصل مع أندية القسم الثاني والثالث في الدوري المصري لتسويق الموهوبين منهم دون مقابل.

انخرط بين الناس البسطاء كما يريدون، فتعاملوا معه على أنه شبيه لهم، وبدأ الاتجاه إلى الأعمال الخيرية بمساعدة المحتاجين من خلال التواصل مع الفئات المقتدرة ماديا، فأسرة الفتاة التي قاربت على الزواج لفتا إليه، والأسرة التي تحاصرها الديون ففعل ذلك، والمريض الذي يعجز عن شراء الدواء يتعامل معه باعتباره المنقذ.

عندما أعلن نيته الترشح، تعرض لسخرية وتمتر من جانب البعض، حتى عائلته كانت في صدارة المعارضين، لكنه اعتمد على شريحة أمنت بقدرته على تحقيق المعجزة، خاصة الشباب، ويوم تقديم أوراقه للجنة الانتخابات فوجئ بان المبلغ المطلوب دفعه للتأمين حوالي عشرة آلاف جنيه، أي حوالي 630 دولارا، ولم يكن يمتلك سوى ثلث المبلغ، لكن الناس ساهمت في جمع الأموال، كل حسب قدرته، وأدرج بقائمة المرشحين. أراح نجاحه في الانتخابات، الستار عن بعض الأسرار التي كانت بمثابة المفاجأة والصدمة للكثيرين، فهو شاب حاصل على مؤهل جامعي متوسط، وتخرج قبل عشر سنوات في معهد للخدمة الاجتماعية، وينتمي إلى أسرة بسيطة تشبه الكثير من الأسر في مصر، والسده على المعاش، وكان يعمل في مصر، والأزهر، ووالدته موظفة إدارية في مدرسة حكومية. المفارقة، أن الشاب الذي صار

في المقابل، غاب السياسيون أصحاب النفوذ المالي، ومظلوا الدائرة في مجلس النواب عن رفع العيب عن البسطاء والكادحين، وراوا في الشيشيني أنه الأحق بحمل لقب مرشح الغلابة الذي قدم نفسه للشارع بديلا عن الحكومة، بتخفيف الأهمهم ومعاناتهم، وصار يقدم الخدمة بعيدا عن أي مصالح شخصية، وحشدوا أنفسهم خلفه بجدارة.

كان أغلب أنصاره من الشباب الذين عرف عنهم عدم الاهتمام بالانتخابات أو المشاركة فيها، لشعورهم بصعوبة التغيير، أو للنظرة السلبية التي أخذوها عن الحياة السياسية، لكنهم أعطوا الجميع درسا في كيف يكون لهم دور في التغيير، هم بحاجة إلى صدق النوايا وتقديم وجوه جديدة لا تبحث

أغلب أنصار الشيشيني من الشباب الذين عرف عنهم عدم الاهتمام بالانتخابات أو المشاركة فيها، لشعورهم بصعوبة التغيير، أو للنظرة السلبية التي أخذوها عن الحياة السياسية، لكنهم أعطوا الجميع درسا في كيف يكون لهم دور في التغيير، هم بحاجة إلى صدق النوايا وتقديم وجوه جديدة لا تبحث عن مصلحة خاصة

